

دور الروضة في تنمية لغة الطفل

The Role of the Kindergarten in Developing the Language of the Child

د/صالح زيدور*

¹جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، zaidoursalah@yahoo.com²أد/ أحمد بن عجمية²جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، benadjemia1@hotmail.fr

تاريخ الإرسال 2023-02-08 تاريخ القبول 2023-02-18 تاريخ النشر 2023/03/20

الملخص:

تعدّ الروضة - وهي مؤسسة تربوية تنموية - فضاء تربوياً وتعليمياً هاماً باعتبارها امتداداً لدور الأسرة من حيث الرعاية الصحية، وتحقيق مسار النمو، وأدائها البيداغوجي يواكب تطور الأطفال في كل المجالات. تشمل مرافق تعليمية وإدارية تسهر على تقديم برامج تماشى ومستوى الأطفال في شتى المجالات، وتنمي المهارات المتعددة لديهم. فما هي مناهجها؟ وما هي المهارات التي توليها أهمية، وما هي أنشطتها؟ وهل حققت أهدافها؟

الكلمات المفتاحية: الروضة، تنمية، الطفل، لغة، التعليم.

Abstract

Kindergarten, which is a development educational institution, is an important educational space, as it is a continuity of the family's role in terms of health care and growth achievement. Most importantly, the Kindergarten, pedagogical performance keeps pace with the development of children in all fields. It includes educational and administrative facilities that ensure the provision of programs that suit the level of children in various fields and develop their multiple skills. So What are its methods? What skills does it attach importance to? What are its activities? And did it achieve its objective.

key words: Child, Development, Kindergarten, Language, Teaching

الروضة: فضاء تربوي وتعليمي، إذ تؤدي وظيفة تربوية باعتبار دورها امتداداً لدور الأسرة وتحضيراً للمدرسة توعي الطفل وتحقق رغباته وتتيح له فرص الاندماج في المجتمع ثقافة وتجربة التعاون.

تسهم في تربية الطفل وتعليمه مبادئ الحياة وتقويم سلوكه وتنمية قدراته الجسمية والنفسية والوجدانية، وهي إذن امتداد لدور الأسرة وتحضيراً للمدرسة، وشرط الروضة ألاّ يمارس فيها الأطفال التعليم بالمعنى الحقيقي المتعارف عليه (...). إنّما هو تعليم عن طريق اللّهُو، وبهذه الطريقة يحتاج منها الأطفال وهو يكاد يقرأ¹.

- **محتوى مناهجها:** يمتلك الطفل جملة من المهارات إلى آليات بروزها لدى الأطفال، وهناك أنشطة أساسية تمارس أساساً لترقية هذه المهارات والمفاهيم للأطفال وتوجه نموهم الخلقي والاجتماعي والتعليمي لتحسينهم ممّا يحيط بهم، ومن هذه المسائل أصناف منها:

أ-المهارات اللغوية²: تعدّ ركناً أساساً لتنمية المهارات في مرحلة ما قبل المدرسة، إذ يسعى الطفل نحو الآخرين، ويتفاعل معهم لغوياً، وينصت إليهم، ويركب جملاً ليتواصل معهم وينشر أفكاره، ومن المهارات الأساسية: الاستماع والحديث والقراءة والكتابة³ والمهارة هي: نشاط عضوي إرادي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن⁴.

يكتسب الطفل من مهارة الحديث الرصيد المفرداتي، ليتمكن من ذلك التعبير عمّا يحيط به، ويميّز بين الصور المختلفة ويدرك التشابه والاختلاف بين الصوت والصورة.

ب- ما يفيد الأطفال من الروضة: تمكن الروضة الأطفال من الاندماج في الوسط الاجتماعي، فيكتسب من الحياة التعاطف مع الآخرين، وربط العلاقات مع أقرانه، ويفيد من نصائح وتوجيهات المحيطين به، هذه الخبرات المكتسبة تدفع الطفل إلى المشاركة في الحياة الاجتماعية وتحقيق وجوده والتعبير بصدق عن مشاعره، ويتأكد أنّ له حقوقاً وعليه واجبات نحو الآخرين، والروضة تبعث في نفوس الأطفال الحماس ويتجندون لأداء دورهم في مسرح الحياة موازاةً مع دور الأسرة والمدرسة من بعد،

ج-طرائق التعبير عند الأطفال: يعبر الأطفال عن ذواتهم بطرائق شتى، ويتميّز هذا التعبير في هذه المرحلة بالابتكار، ويحتاج إلى توجيه لهذه الطاقة الإبداعية بهدف العمل على تأصيل الإنتاج الفني للأطفال. ومن صور هذا الشكل: الرسم والنحت والتشكيل والموسيقى والتمثيل والرقص والطفل في هذه الأنشطة عنصر فعّال، وقد حققت الأنشطة هذا الهدف في امتلاك اللغة واستعمالها.

ومن جملة الأنشطة المساعدة على تنمية اللغة عند الطفل، القصة، فما هي القصّة؟ وما خصائصها؟ تعدّ القصّة من أرقى أساليب التربية الحديثة، ومن أفضل وسائل تنمية الشخصية للطفل في مراحل حياته الأولى، وتتميّز بجملة من الأهداف التربوية والثّقافية والتعليمية والتّرويجية.

وقد اتخذها الجِدّات في سالف العهد أداة للترويح على النفس وتنمية خيال الطفل لأن الأطفال ميّالون لسماع القصص-الحال هذه- فقد أدرجت مناهج رياض الأطفال قصصاً بألوان زاهية، متنوّعة السرد، حرصت الروضة على أسلوب السرد والعرض، والمطالبة لتمثيلها والقيام بحركات شخوصها والاقتداء بها بلهفة وسرور⁵. ممّا سبق يتّضح أن القصّة تدخل ضمن معظم نشاطات الروضة وبرامجها المتنوّعة لما لها من أهميّة بالغة في حياة الأطفال وعلاقتها بالنمو اللغوي لديهم.

وقد راعت الروضة جملة من الشروط الواجب توفرها في القصص المبرجة منها: قصر القصّة، مصوّرة، سهلة الأسلوب.

وذا تتركيب قصيرة، واضحة أحداثها، ذات ارتباط وثيق بعالم الأطفال. ذات هدف تربوي ومغزى تهيّجي وخلقي.

د-المهارات التعليمية الممارسة في الروضة: يمارس الأطفال داخل الروضة أنشطة متنوعة منها:

1- الحساب: ويتحقق الهدف من هذا النشاط استخدام اللعب ليسهل العدّ والإحصاء، موظفة في ذلك البطاقات والألعاب والخشبيات والقريصات البلاستيكية⁶.

2- الأنشيد: يرتبط بمحيطه بما يسمعه من أناشيد وطنية ودينية، وذلك لتكوين الملكة اللسانية لدى الأطفال، والتي عدّها عبد الرحمن بن خلدون أساس لامتلاك ناصيّة اللغة واستعمالها استعمالاً صحيحاً. إذ يقول: (فالملكة اللسانية هي المقدرة على استعمال اللغة استعمالاً صحيحاً دون إتقان القواعد والقوانين التي تضبطها)⁷.

كما تعطي الملكة اللسان للأطفال القدرة على التّلق للجمال نطقاً سليماً، والأنشيد بالإضافة إلى بعدها اللساني، تكسب الطفل الارتياح والاطمئنان.

ومن الأنشطة الفعّالة كذلك التربية الإسلامية وهي نشاط يهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية في النفوس، وتمكّن الأطفال من حفظ آيات من الذكر الحكيم.

والخلاصة أنّها تكون عدّة عندما يحين وقت الدخول المدرسي، وكذلك التربية الفنيّة وهي نشاط تربوي فعّال يرمي إلى اكتشاف استعداد الطفل الفنيّ. ويعدّ الرسم أساس هذه الفنون المحبّبة للأطفال، يمكنهم من الاستعداد الكامل لممارسة الخط وإمساك القلم وتمارين اليد لتقوى على الكتابة⁸.

يمارس الأطفال هذه الأنشطة من خلال اللعب، فتتجلى حينئذ الحركة والنشاط والتّوجيه الذاتي تحت رعاية المشرفين.

ومن خلال اللعب، يتمكن الطفل من القفز والجري واللعب بالكرة بأنواعها، وبهذا يرقى الطفل إلى أسباب اكتساب المهارات المختلفة.

وتصبح عدّة لهم في حياتهم العادية وتقوي ارتباطهم بمجتمعهم، وتحقق جملة من الأهداف في شتى مجالات المعرفة* والمهارية** والوجدانية والاجتماعية.

وتعدّ القصّة من أكثر أنواع الأجناس الأدبية انتشاراً وشيوعاً بين دي الأطفال، وأشدّ جاذبية لديهم، وهي من الأشكال المحبّبة والقريبة من نفوسهم وخاصة المسموعة منها، وهي من أبرز الأشكال التعبيرية الفنية، ومن أحبّ الفنون القولية للأطفال، فهي لون من ألوان اللهو، تبعث الهدور والسكينة في نفوس الناشئة، وتشكل متنقّساً لهم وترويضاً لخيالهم، وتشكل ميداناً خصباً لتدريبهم بطريقة غير مباشرة على تكوين بعض الصلات الاجتماعية بينه وبين الآخرين⁹.

ويبقى هذا النوع من الفنون يتبوأ المنزلة الأدبية الأولى في الإنتاج الفكري الموجه للأطفال¹⁰.

ولا ترتبط حاجة الطفل بالقصّة إلاّ بعد ولوج المدرسة وإدراكه لأهميّة مهارتي القراءة والكتابة¹¹.

والطفل يتطلّع إلى سماع القصّة ومطالعته، وتعدّ وسيلة من وسائل الترفيه والتشويق لما يأتي.

وقد ارتبط استماع الطفل للقصّة منذ بلوغ سن الثالثة من عمره، ورغم صغر سنه فهو ينصب للقصّة القصيرة التي تناسبه ويشغف بسماعها ويطلب المزيد منها¹².

- **مجالات استثمارها:** يمكن استثمار القصّة-والحال هذه- في أداء دور تعليمي بحث، إذ يعدّ علماء النفس والتربية أنّها أكثر الطرائق التعليمية نجاعة، ملائمة وأدقّها انسجاماً وأبعدها أثراً في نفسية الطفل وقدراته الإدراكية لتغذيته بالثقافة والعلوم...¹³.

ويشكّل هذا الفنّ كذلك دوراً أساسياً في ترسيخ معالم هويّة الطفل عقائدياً وقومياً وثقافة.

وهذه المسائل كلّها تربط الطفل بماضيه وحنينه إلى مجده العتيق، ممّا يعزّز الانتماء الحضاري إلى أمته العريقة ولتراثه الأصيل...¹⁴.

يقول أحد العلماء : (تنسجم القصّة مع نفسيّة الطفل الخياليّة، إذ يعتبر الخيال جزءاً هاماً من حياته التي تقوم على أساس من الإيهام من سنواته الأولى)¹⁵.

يتأكّد لنا ممّا سبقت الإشارة إليه أنّ القصّة وسيلة تسلية وترفيه وتثقيف أولاً، ومصدر للمعرفة وتوجيهاً للأخلاق والسلوك ثانياً.

ويؤكد أحدهم هذا التوجّه بقوله: (إنّ قصص الأطفال) مثل غذاء الأطفال يجب أن تحتوي على جميع العناصر الأساسية المطلوبة)¹⁶.

خ-أنواع القصص: القصة الموجهة للأطفال أنواع وأشكال وقد أحصاها المربّون حسب أهداف في هذه الأصناف:

- قصص مصوّرة تصويراً بحثاً¹⁷
- وأخرى مصوّرة بكلمات وعبارات تحت لوحة الصور خاصّة للمبتدئين، وأخرى مصوّرة على اختلاف أنواعها.
- وأخرى تتناول سير الأنبياء والرسل والعظماء في التاريخ الإسلامي، وأخرى كذلك مصوّرة مجسّمة ومتحركة همّ الأطفال الصغار.

3-القصة ونمو الطّفل عند الطّفل: تعدّ القصّة غذاءً كاملاً للأطفال وهذا الغذاء يجمع عناصر الغذاء الذي يمدّ الجسم بالطّاقة ويساعد على النمو، فتؤدي القصّة دوراً كاملاً في تحقيق هذا النموّ وبناء الشخصية الوطنيّة¹⁸. ومن مظاهر أثرها على الطّفل أنّها عمل فنيّ يمنح الطّفل الشعور بالمتعة والبهجة والانشراح، وتمتّع به القدرة على جذب الانتباه والتشويق وإثارة شعوره، وقد تتضمّن غرضاً أخلاقياً أو علمياً أو لغوياً أو ترويحياً¹⁹.

4-القصّة ومهارة السّماع: يقول ابن خلدون (ت:808هـ) (السماع أبو الملكات اللسانية)²⁰، القصّة فن يشتاّق الأطفال لسماعه، وهي تؤدي دوراً فعّالاً في نمو لغة الطّفل، فليسمع القصّة من الجدة هو مصدر من مصادر المعرفة وآلية من آليات إثراء الرصيد اللغوي للطّفل، وهو يؤدي هذا الغرض بامتياز وفي هذا الغرض يقول أحدهم: (إنّ إحدى وظائف اللغة من وجهة تربوية تعليمية أن تمدّ الطّفل بكلمات جديدة وتراكيب مبتكرة)²¹.

فهذا الطّفل وبهذه الوسيلة يكتسب مفردات غنية وتراكيب متراصة تعينه على التعبير عما في نفسه بلغة سليمة ومفهومة عند الحاجة الماسّة إلى التعبير، إذ يزداد ثراؤه اللغوي من حين إلى آخر.

كما أنّ القصص الشفهي والسردي على الخصوص كنشاط مسموع له مؤهلات خاصّة على مستوى ذهن الطّفل، وعليه يستجيب الطّفل استجابة فوريّة ومنبّهة لحواسه.

يؤكد هذا الفعل أحدهم فيقول: (قليلاً من النشاط اللغوي لمسموع يجتذب انتباه الطّفل نحو تتابع الأصوات فيه، خصوصاً في نطق الكلمات...) ²².

والقصص للأطفال ما قبل الدراسة تعتمد الصورة اللغة غير لفظية قبل الكلمة، ويؤكد أهميتها في حياة الأطفال، قول أحدهم: (وهذا التواصل مع الطفل يحسن لغته ويجعل الشخص المرافق له يفهم أفكاره وتتوحد العلاقة بينهما)²³.

وهكذا عدت القصّة فنّاً من أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً في حقل التربية وأشدّ جذباً للانتباه، وألصقتها بالأطفال، وهي من الأنشطة المرغوبة لديهم والقريبة من نفوسهم.

يؤكد العلماء على تحبيب القراءة والسماع للقصّة فيقول: (إنّ الكتاب وحده القادر على فتح نوافذ جيّدة نحو القارئ الصّغير وتحبيب القراءة إليه، واختيار الأساليب التعبيرية الجديدة زاداً للأفكار الهادفة عملاً إبداعياً يساوي عمل إبداعي ناجح)²⁴.

يحرص الكاتب على بعث روح مبادرة القراءة لأتّها مفتاح العلوم والمعرفة ويستزيد منها الطفل الأساليب النوعيّة والأفكار الهادفة نحو تحقيق عمل إبداعي يكشف عن سرّ نجاح إبداعي كامل.

الخلاصة:

تُعَدُّ الروضة فضاء تربويّاً وتعليمياً هاماً للأطفال، إذ يكتسب من خلال ممارسته الأنشطة المتعددة ذات البعد التربوي والثقافي والترفيهي.

والتّعليمية ذات البعد البيداغوجي لمختلف الأنشطة تكون -ولا شك- سنداً للطفل عند الدخول المدرسي رسمياً، وذلك ممّا تعلمه وممّا اكتسبه.

وقد أثبتت التجربة الميدانية أن أطفال الروضة هم أكثر نشاطاً واستجابة وتقدّماً في المستوى التّعليمي من غير من بقية الأطفال.

الهوامش:

- ¹ - لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والمدرسة، حاجي زوليخا، مخطوط.
- ² - رياض الأطفال، المرجع نفسه، ص 141.
- ³ - ينظر: المهارات اللغوية بين التنظير والتطبيق، محمد علي زاير، ص 25.
- ⁴ - المرجع نفسه.
- * منها: الرسم الإملائي: ينظر: تطور مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام، حسن شحاتة، ص 49.
- ⁵ - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي، ص 167.
- ⁶ - الاتجاهات الحديثة في التربية، محمد عطية، ص 123.
- ⁷ - ينظر: علوم اللسان العربي في مقدمة ابن خلدون، باسم يونس البديرات، ص 161.
- ⁸ - لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والمدرسة، مرجع سابق.
- * تتعلق بذكاء الطفل وتطويره.
- ** تتعلق بالمهارات الجسمية والحركية والفنية.
- ⁹ - مرجع سابق، ص 236.
- ¹⁰ - ينظر: الطفل وأدب الطفل، هدى قناوي، د.ط، 2009، ص 141.
- ¹¹ - المهارات اللغوية، مرجع سابق.
- ¹² - مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، محمد مفتاح، ص 142.
- ¹³ - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، أبو المعال، ص 182.
- ¹⁴ - أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، ص 46.
- ¹⁵ - المرجع السابق.
- ¹⁶ - المرجع نفسه.
- ¹⁷ - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص 224.
- ¹⁸ - لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والمدرسة، مخطوط، ص 134.
- ¹⁹ - القصة وأثرها في تربية الطفل، سعيد عبد المعز، ص 16.
- ²⁰ - المقدمة 4478/1، ينظر: علوم اللسان العربي في مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق.
- ²¹ - قصص الأطفال، محمد حسن، ص 40.
- ²² - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، مرجع سابق.
- ²³ - النمو اللغوي وتطويره، مرجع سابق.
- ²⁴ - سحر القصة والحكاية والبحث، محمد ناصر الكتاني، ص 12.